الدعوة السريـــــــة

المحاضرة ١٠

هل هناك وحى قد يأتى لغير الأنبياء أم لا؟

قال الله عزوجل {وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ } وقال الله {وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ} وقال الله {وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ} فهنا نقول عندما نتعامل مع كلمة الوحى فى القرآن يكون لها معنيان الأولى فى اللغة والثانى فى الشرع.

كلمة الوحى فى المعنى اللغوى بمعنى الإعلام الخفى وهو أى شىء وصل لك بطريقة خفية.

فعندما يقول الله وأحى ربك إلى النحل هنا الوحى بمعنى الفطرة ، وعندما قال الله وإذ أوحيت إلى الحواريين فهذا إلهام يحصل لأولياء الله .

فإذا استعمل مع الأنبياء فبمعناه الشرعى فكل ما يأتى للأنبياء من الله عزوجل بأى وسيلة فهذا وحى بمعناه الشرعى ويوجد معه صفة تميزه وهى العصمة التامة فلا يوجد معه فهم خطأ ولا يوجد معه التباس ، فلا يلتبس على الأنبياء هل هذا وحى أم لا ، وكل الرؤى التى تأتى للأنبياء فهى وحى من الله ، حتى أن السحر الذى سحر به النبى صلى الله عليه وسلم كان يؤثر فقط على النبى فى أمور الدنيا ولم يؤثر على الوحى إطلاقاً،

الوحى/ إلهام لأولياء الله الصالحين

الوحى/ إلهام لأولياء الله الصالحينهذا الوحى قد يحتمل الخطأ وقد يلتبس معه الهوى أو أفكار شخصية وهو محكوم عليه وليس بحاكم بمعنى أن هذا الإلهام أو الوحى نخضعه للشرع وليس هو الذى يحكم على الشرع لأن الشرع أكتمل باختصار اليوم أكملت لكم دينكم وكذلك هذا الإلهام لا يكون مصدراً للتشريع لأن التشريع قد اكتمل والولى غير معصوم من الخطأ.

فهؤلاء سادات الأولياء قد حدث منهم الخطأ وهذا لا ينقص من قدرهم شىء وهم نفسهم لا يقولون أن الإلهام تشريع فلا يأتى أحد بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم يقول أن عنده مصدر للتشريع ، الإلهامات والمنامات والمكاشفات محكوم عليها بالشرع فإذا صادمت الشرع فأنها تطرح ولا يعتبر بها ولكن دورها فقط أن نستأنس بها.

الدليل على أن هذا الإلهام أو الوحى قد يحتمل الخطأ:

سادات الأولياء فى هذه الأمة سيدنا أو بكر وعمر رضى الله عنهما وقال النبى صلى الله عليه وسلم «لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ نَاسٌ محدَّثون، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ، فإِنَّهُ عُمَرُ» وكان عمر رضى الله عنه كثير لموافقات القرآن فكان يقول لو أننا نتخذ من مقام إبراهيم مصلى فكانت تنزل الآية واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى،

وهنا يأتى السؤال لماذا لا يكون لسيدنا أبو بكر رضى الله عنه إلهامات مثل سيدنا عمر فنقول أن سيدنا أبو بكر تجاوز هذه المرحلة بمرحلة أخرى تسمى الصديقية وهذه المرحلة أعلى من الإلهام وهذه المرحلة لم يصل لها أحد إلا سيدنا أبو بكر رضى الله عنه،

فنقول أن هذا الإلهام قد يحتمل الخطأ لأن سيدنا عمر رضى الله عنه أخطأ فى الحديبية فإذا كان سيدنا عمر رضى الله عنه قد أخطأ فهل نحن لا نخطأ؟ وأيضا أخطأ سيدنا أبو بكر رضى الله عنه عندما طلب سيدنا عمر منه جمع القرآن فلم فرفض أبو بكر فما زال به عمر حتى انشرح صدره ووافق وكان عمر هو الذى على صواب.

بداية دعوة النبى ﷺ

منهج التربية الذى نتعلمه من النبى فى ذلك الوقت فى وقت دار الأرقم وفترة الدعوة السرية

- القـــــرآن
- الصـــــلاة
- الصحبـــــة
- القـــــدوة

كانت الدعوة فى سرية شديدة فبدأ النبى صلى الله عليه وسلم بأهله أولا ثم أصحابه المقربين ثم بدأ يتوسع فى الأسرة إلى أعمامه ثم التوسع العام بعد نزول قول الله فاصدع بما تؤمر ولكن الأول كانت الدعوة فردية تماماً فبدأ النبى صلى الله عليه وسلم بزوجته خديجة رضى الله عنها فكانت أول من أسلم من النساء وأول من أسلم مطلقاً وهذا يدل على أن أقرب شخص للرجل هى زوجته وهى أولى بكل معروف.

وهنا رسالة لكل من له عمل دعوى خارج المنزل لا تترك أهل بيتك من غير دعوة فهم أولى بكل معروف ودعوتهم فرض عين عليك ودعوة الناس فى الخارج فرض كفاية ، ثم بعد ذلك كان ثانى من أسلم هو على ابن أبى طالب وكان عنده ١٠ سنوات وعلى رضى الله عنه كان يتربى فى بيت النبى .

وكان ثالث من أسلم هو زيد بن الحارثة وكان مولى عند النبى ، ولم يحكى عن بنات النبى أسلموا فى أى فترة ولكن من المتوقع فى هذه الفترة خصوصاً بعد إسلام خديجة فتحولت لداعية مع البنات ، ثم أسلم أبو بكر رضى الله عنه وهو أول من أسلم من الرجال الحرائر.

وكان إسلام أبو بكر مميز جدا حتى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت فيه عنده كبوة ، ونظر وتردد ، إلا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة ، ما عكم عنه حين ذكرته له ، وما تردد فيه .

وكان من ثمرة دعوة أبو بكر خمسة من المبشرين بالجنة فى أول يوم له من الدعوة ، وكان أبو بكر رجل محبوب له خير على الناس ذا خلق حسن وكان صاحب تجارة وحسن خلق فكانت هذه بضاعته فى الدعوة فملك جميع القلوب قبل أن يتكلم فارتكزت دعوته على الأخلاق.

كما ارتكزت دعوة النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك أيضا فمعرفة المدعو بحال الداعية مؤثرة فى قبول الدعوة ، كما أننا نستفيد من سيدنا أبو بكر أنه بدأ يدعوا إلى الله من غير أى مقومات ، وهنا نقول الدعوة الفردية لا يستطيع أحد أن يمنعها فيجب التركيز عليها.